المناضل سالم الخنبشي لـ« الميثاق » :

الحركة الطلابية لعبت دوراً بارزاً في مناهضة الاستعمار

● لكل حدث أو ثورة مقدمات وارهاصات تسبق العاصفة ويوم الجلاء الذي تحقق في الـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م، لم يأت محض الصدفة، بل سبقته مقاومة بأسلحة عمت كل المناطق في المحميات الجنوبية، ولعل من أبرزها المسيرات الحاشدة التي كان يقوم بها الطلاب اليمنيون الذي كان يتقدمهم أساتذتهم من أعضاء الجبهة القومية والتي أحدثت شرخاً كبيراً في كيان السلطنات الجنوبية والاستعمار البريطاني.

«الميثاق» تسلط الضوء على بدايات العمل الطلابي المناهض للمستعمر البريطاني وطبيعة ماكان يقوم به الشباب اليمني أثناء الاحتلال من مقاومة باسلة، من خلال هذا الحوار الذي أجريناه مع المناضل «سالم الخنبسي» عضو قيادة الحركة الطلابية في المكلا إبان مقاومة الاستعمار وعضو اللجنة العليا للانتخابات :

حوار/ منصور الغدرة

□ سالم الخنبشي

○ ماذا يمثل لك يوم الـ٣٠ من نوفمبر يوم الاستقلال الوطني؟

– محطة تاريخية عظيمة في تاريخ اليمن المعاصر.. اذ تم فيه استقلال الشطر الجنوبي من الوطن وقيام ما كان يسمى بجمهورية الجنوب الديمقراطية الشعبية والتي تمكنت حينها من توحيد ٢٢ مشيخة في دولة مركزية واحدة..

وهذا اليوم يعتبر ايضاً احدى المحطات الاساسية المهمة التي مهدت لقيام الوحدة اليمنية في الـ٢٢ مايو ١٩٩٠م، لانه لولم يتم توحيد ذلك الكم الهائل من الكيانات المتعددة التي كانت ممتدة على ساحة الشطر الجنوبي لما تمكن اليمن من تحقيق وحدته الكبرى، لذلك اعتبر الـ٣٠ من نوفمبر يوماً خالداً في تاريخ شعبنا اليمني، ونتيجة طبيعية لنضالات اجيال متعددة من ابناء الشعب اليمني الذين قادوا نضالاً شاملاً على مختلف الجبهات من أجل الوصول الى هذا اليوم.

مسيرات طلابية

○ أين كنت حين انطلاق شرارة ثورة ١٤أكتوبر، وبماذا تمثل دورك؟

– انا من مواليد عام ١٩٥٢م وكنت حين قيام الثورة ما ازال طالباً وربما لصغر سني قد لا استوعب بشكل دقيق ما حدث في ذلك اليوم، ولكن عندما وصلنا في التعليم الى المرحلة المتوسطة خلال فترة ١٩٦٥.٦٤م بدأنا نعي ان هناك ثورة حدثت اولاً في الشمال عام ١٩٦٢م هي ثورة ٢٦ سبتمبر ثم ثورة ١٤ أكتوبر، واتذكر تماماً اننا كنا نخرج من مدارس دوعن في مسيرات طلابية في بداية الستينيات، وكنا نرفع صور للزعيم جمال عبدالناصر والمشير عبدالله السلال ونرفع شعارات التأييد للثورتين يوليو وسبتمبر والتلاحم العضوي بينهما، ثم بدأ يصل الى مسامعنا اخبار عن قيام ثورة ١٤أكتوبر في الجنوب، وكان المدرسون في المرحلة المتوسطة ينتمي اغلبهم للجبهة القومية واذكر منهم فيصل سالم الكسادي، صالح سعيد باخضير، احمد سعيد العمودي، احمد عبدالله بافلح، صالح عمر جمعان، عبدالله سعيد باوزير، بعض هؤلاء كانوا من خريجي الثانوية العامة في المكلا وبعضهم تخرجوا في السودان، وكانوا ايضاً ينتمون للتيار الثوري التقدمي، وهؤلاء الذين استطاعوا ان يوعونا بأن هناك ثورة وان هناك قوى سياسية تقود العمل الثوري.. فبدأنا نتطلع للمشاركة في العمل الثوري، وكنا دائماً نوقف الدراسة ونخرج في مسيرات منددة بالاستعمار..

طبعاً لم يكن في منطقتنا جنود بريطانيين ولكن الدولة القعيطية موجودة باجهزتها التنفيذية والامنية فكنا نتوجه بالمسيرات باتجاه مواقع تواجد ممثلي السلطنة القعيطية او ما كان يسمى بالقائم او قائد الشرطة او النائب – نائب اللواء– كما اننا كنا نرفع شعارات «برع برع يا استعمار برع..» وغيرها من الشعارات التي كنا نرددها مع مدرسينا، وكنا نقوم بمحاصرة المواقع التابعة للسلطنة القعيطية.

شكل نقابي

○ كم كان يقدر الطلاب في دوعن الذين يشاركون في تلك المسيرات؟

– كل الطلاب تقريباً من حيث الالتزام السياسي.. نعطل المدارس ونخرج في مسيرات.

حينها تم تأطيرنا في شكل نقابي للطلاب، وكان يسمى باتحاد الطلبة الحضارم، وتم تأسيسه للنهوض بالعمل النقابي للعمال والطلاب.

○ من الذي شكله؟

– مجموعة كبيرة من الطلاب الذين كانوا يدرسون في «عدن كوليج» من ضمنهم عبدالله صالح البار، عبدالرحيم غوث باوزير، عبدالرحيم عبدالصادق، وكثيرون من الاسماء لاتسعفني الذاكرة لذكرهم.. كان هؤلاء يدرسون في كلية عدن ولهم دور كبير في تشكيل اتحاد الطلبة الحضارم.. وقيادته المركزية على مستوى المكلا.. وكنا نمثل قيادة اتحاد طلبة الحضارم في منطقتنا وكان لنا مندوب يدرس في الثانوية في اللجنة العليا للاتحاد في المكلا، هو الذي كان يمثلنا ويتواصل معنا..

بؤرة النضال

○ من هو..؟!

– عمر عبيد محارق.. كان يبلغنا عن كل ما يحدث في المكلا، فكانت الحركة الطلابية بحضرموت آسوة بنظيراتها من الحركات الطلابية في بقية سلطنات الجنوب التي لعبت دوراً كبيراً في الحراك السياسي، بل انها كانت تشكل جبهة ساخنة لمقارعة الاستعمار البريطاني والسلاطيني، وكانت ثانوية المكلا آنذاك تمثل بؤرة نضال ثوري يتواجد فيها قطاعات كبيرة من الطلاب في كل المناطق وقيادات الحركة الطلابية في هذه الثانوية، الى جانب وجود اللجنة العليا الممثلة من كل مناطق حضرموت فكان الاتحاد عندما يخطط لشيء نقوم بتنفيذه وتوزيع المنشورات التوضيحية سواء أكان الأمر بتعلق بمسيرات او احزاب او تأييد لأي اجراء للقوى الثورية او احتجاج ضد ممارسات سلطات الاستعمار في أية منطقة.

○ وهل توقف دورك عند هذا..؟

– عندما انتقلت الى المرحلة الثانوية عام ٦٨م اصبحت عضواً قيادياً في الحركة الطلابية على مستوى حضرموت كلها.

○ يعني عام ٦٧م كنت مازلت في منطقتك – الحجي..؟

– نعم.. كنت مازلت في سنة ثالثة متوسط ويومها خرج الطلاب من كل المدارس في مسيرة حاشدة جابت مناطق المديرية ورفعت شعارات مؤيدة لقحطان الشعبي منها : «ياقحطان قود قود.. قود بنا نحو الحدود».

الريف أولاً

○ هل كنتم على علم بسقوط السلطنات والمحميات والمناطق..؟

– اولاً حضرموت سقطت بيد الجبهة القومية قبل يوم الاستقلال.. في ١٧ سبتمبر ١٩٦٧م، وكثير من المناطق سقطت بيد الجبهة والمناضلين قبل الـ٣٠ من نوفمبر ٦٧م.. لان خطة الجبهة القومية في النضال آنذاك هو الاستيلاء على الريف ومحاصرة المدينة، فكثير من المناطق.. حضرموت الساحل والداخل والمهرة وربما منطقة الواحدي والمهرة وغيرها من المناطق الاخرى كالضالع والشعيب ويافع جميعها سقطت بيد الجبهة القومية قبل حلول موعد الاستقلال في الـ٣٠ من نوفمبر..

ولم يأت يوم الاستقلال إلا وقد انحصر تواجد السلاطين والاستعمار في محمية جبهة عدن.. واستطاعت الجبهة بعد فترة بسيطة من سقوط المناطق حتى يوم الاستقلال ان تدير شئون هذه المناطق من خلال مايسمى باللجان الشعبية التي تم انتخابها لتتولى ادارة شئون المناطق وحل كل المنازعات والخصومات حتى تم اعلان الاستقلال.

واذكر ان المكلا سقطت في ١٧ سبتمبر بالتنسيق مع قادة جيش البادية الحضرمي وجيش النظام والشرطة المسلحة والامن العام الذين كانوا ايضاً متعاطفين وبعضهم ينتمون للجبهة كالمرحوم سالم عمر الجوهي قائد جيش البادية، حسين سالم النهالي–قائد أركان الجيش– احمد عبدالله اليزيدي وكثير من الضباط والقادة كانوا ملتزمين للجبهة القومية.. كان هناك ايضاً قطاع للجبهة القومية في القوات المسلحة والجيش مثلما هو موجود في عدن وغيرها..وبالتالي سهل هؤلاء عملية سقوط المناطق بيد الجبهة القومية، وفي هذه الفترة بالذات لم يكن السلطان القعيطي والكثيري والمهري وربما الواحدي موجودين داخل اليمن وطلبوا من طرف معين الترتيب لاتفاق حول الوضع الجديد لحضرموت بعد الاستقلال لكن قيادة الجبهة وصلتها معلومات عن ذلك وعن موعد عودة السلاطين، وتحركوا في سفينة باتجاه المكلا وعلى ضوء ذلك قامت قيادة الجبهة بالاستعداد لمواجهة هذا الأمر وعند وصول الباخرة عرض البحر في المكلا صعدت قيادة الجبهة الى الباخرة وخيرت السلاطين بين النزول كمواطنين صالحين واما العودة من حيث جاءوا.. حينها كان علم الجبهة يرفرف في المكلا وفي مناطق حضرموت كلها.

المسألة القومية

○ بعد الاستقلال حدثت هناك صراعات بين اطراف رفاق سلاح النضال.. بِمَ نسميه، وأي نوع من النضال؟

– الجبهة القومية هي حركة تحرر وطني كغيرها من الحركات الوطنية التي كانت متأثرة بمد الفكر القومي الذي كان مسيطراً على المنطقة ككل.. ولم يكن في ذهن القيادة آنذاك اي شيء غير المسألة القومية وتوحيد اليمن في كيان واحد وتحقيق الوحدة اليمنية.

ونتيجة للموقع الجغرافي لليمن كان مركز اهتمام الكثير من القوى الدولية منذ زمان، التجاذب القطبي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي اثر كثيراً على قضية التوجهات المستقبلية لليمن.. كما ان كثيراً من الحركات القومية في الوطن العربي بدأت تتجه نحو اليسار اكثر، والجبهة القومية أحداها، فكان لصراعاتها بشأن قضية الدمج مع جبهة التحرير ومع الجبهة القومية العربية، حيث اعلنت الجبهة القومية اليمنية فك ارتباطها بقيادة الجبهة العربية واعلنت انسلاخها عن قيادة الجبهة في لبنان.. لكنها تأثرت فكرياً بالاتجاه اليساري وتبني الفكر الاشتراكي.

صراع المناضلين

○ موضوع الصراع والتصفيات والاقتتال التي خاضته الجبهة القومية مع جبهة التحرير قضى على رونق وايجابيات الكفاح المسلح..؟!

– الجبهة القومية تبنت الكفاح المسلح من أول لحظة.. بينما جبهة التحرير شكلت في فترة لاحقة.. شكلت طبعاً من قوى وطنية لاننكر وطنيتها، ولكنها ضمت الى جانبها وصفوفها مجموعة من قوى السلاطين، وكانت مصر حينها تلعب دوراً محورياً في هذه المسالة وربما لعبت دوراً في التقريب بين وجهات نظر الطرفين من خلال اتفاق القاهرة الموقع من قبل قيادة الفريقين.. ربما ان المصريين دعموا الى حد ما جبهة التحرير على حساب الجبهة القومية.. وحقيقة كان هذا بين القيادات بينما الفدائيون هم الذين يقودون المعارك في الميدان، لذلك عقد المؤتمر العام الثالث للجبهة القومية واعلن فيه انفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير.. هذا ما أثر على مستقبل العمل السياسي في جنوب الوطن اذ جاءت الحرب الاهلية الاولى والثانية، وبعد ذلك حسمت المعركة لصالح طرف سياسي معين.

وانا اتصور انه عندما نريد ان نحاكم مرحلة معينة من تاريخ العمل السياسي لابد ان نحاكمها بفترتها التاريخية وليس برؤية اليوم بعد اربعين سنة.. لا نستطيع ان نحاكم تلك المرحلة بمنظار اليوم.

آنذاك ربما كان يقول لك أن قدت النضال، وبالتالي من حقي ان احكم وانفرد بالسلطة واطرد الآخرين.. لكن مثل هذا المنطق غير مقبول اليوم.. لتلك الاحداث مجموعة من الظروف المحيطة بها والتي حكمتها..!!

النضال النقابي

○ هل كان لجبهة حضرموت عمليات فدائية كغيرها؟

– بدأ العمل الفدائي في حضرموت.. وكنا لانزاول العمل السياسي في السابق، ولكن بعد ذلك اتخذ قرار بتوسيع جبهة العمل الفدائي، وتحركت مجموعة كبيرة من القطاع الفدائي وعلى رأسهم صالح باقيس، خالد بارأس، وايضاً الشهيد عبود الذي أتى ومعه عدد من القيادات الى حضرموت وفتحوا جبهة العمل الفدائي بحضرموت وان كانت متأخرة وبدأوا القيام بأعمال تفجيرات والقاء القنابل على القاعدة العسكرية في الريان وعلى المواقع التابعة لاجهزة الاستعمار كالمستشار البريطاني واماكن تواجد القوات البريطانية لكن النضال السلمي في حضرموت هو السمة الغالبة.. ممثلاً بالنضال النقابي العمالي والطلابي.

لجنة شعبية

○ اين ذهب السلاطين واسرهم في حضرموت؟

– سلاطين حضرموت لم يعدم اي واحد منهم، فالسلاطين الذين جاءوا بالباخرة عادوا في وقتها.. واسرهم غادرت بعد ذلك وبعضها كانت قد خرجت من اليمن.. السلطان القعيطي فأغلب وقته قضاه في الهند.. وآل كثير تم تشكيل لجنة شعبية استلمت كل ممتلكات السلطنة الكثيرية، واعطته سند استلام بذلك.

○ هل انتقلت نفس أعمال الحرب الاهلية التي كانت مثلاً في عدن الى محافظة حضرموت؟

– نعم، لكن ليست بتلك الحدة، وانعكست فقط في مضايقات سياسية للمجموعة المنتمية الى جبهة التحرير للموجودين بينما الكثير منهم غادروا حضرموت دون ان يحدث اي قتال في الشوارع ولا في الارياف.

إجماع وطني

○ الاستقلال محطة مهمة في تحقيق الوحدة اليمنية.. ما رأيكم بما يجري الآن على الساحة..؟

– هناك مسائل يجب اولاً التأكيد عليها.. ان الوحدة اليمنية التي تحققت في الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م هي الوحدة اليمنية الوحيدة عبر التاريخ اليمني التي تمت بطريقة سلمية عبر حوار سياسي بين قيادة النظامين في الشطرين وباتفاق كل القوى السياسية فهي طموح لعامة الشعب اليمني وناضلت من أجل تحقيقه الثورة اليمنية.. لذلك يجب ان نفصل بين الوحدة كمنجز وحدث تاريخي من صنع الجماهير والقوى السياسية اليمنية.. وبين بعض الاشكاليات التي تعتمل في الميدان نتيجة لبعض الممارسات الخاطئة.

لانحمل الوحدة كل هذه الاشياء.. المشكلة ان مايحدث ربما لتدني الوعي وربما لهدف آخر أن هؤلاء يربطون بين هذه الاشكاليات التي تحدث من قبل البعض.. الوحدة لم تنتج هذه الاشكاليات انا اميز بين الوحدة كمنجز وحلم تحقق بفضل نضالات الجماهير وهدف استراتيجي للثورة اليمنية وبين ان هناك اخطاء تنتج عنها المعاناة الاقتصادية نتيجة ارتفاع الاسعار، وربما نتيجة الاعداد الكبيرة من كوادر الجهاز الاداري والعسكري لما كان يسمى بجمهورية اليمن الديمقراطية التي تم تسريحها او الذين احيلوا الى التقاعد او الذين لم ترتب لهم اعمال بعد حرب صيف ١٩٩٤م..

هذه المشاكل كان يفترض ان تعالج من وقت مبكر وكان هناك امكانية كبرى بأن تعالج بنفس هادئ جداً وزمان متاح.. الآن هذه القضايا طرحت نفسها رغم انه لاتزال الفرصة متاحة لمعالجتها، وهناك اجراءات كبيرة تمت الآن لمعالجة كثير من القضايا.. لكن ربما هناك رغبات اكثر تظهر بين الحين والآخر، وهي انعكاس لطبيعة الانسان، حينما تحقق له شيئاً يريد المزيد.

إلا ان المحذور والخطر الاكبر اذا وجد هناك مشاريع سياسية تقف خلف كل هذه المسائل.. لكن اذا ظلت القضية في اطار مطالب حقوقية مشروعة سيكون مقدوراً على معالجتها واما اذا كانت هذه المطالب مجرد غلاف وساتر لمشاريع اخرى هنا تكمن الخطورة سواءً أكانت في المحافظات الجنوبية او الشمالية..

خطورة ما يحاك

○ إذاً ما الحل بنظرك اذا كان هناك مشاريع سياسية؟

– ان تقف القوى المحبة صفاً واحداً ضد هذه المشاريع التي تنسف اساس وبنيان الوحدة اليمنية..

عليها ان تواجه وتعري وتفضح هذه المشاريع، والعمل على رفع وعي الناس وجعلهم يستشعرون خطورة مايرسم لوحدتهم، وفي نفس الوقت التأكيد على ان القضايا المطلبية المشروعة التي كفلها الدستور يجب أن تحل بسرعة وبدون مماطلة او تسويف وبدون لف او دوران..

تزكية دولية

○ ما رأيك بما يطرح الآن بشأن تشكيل اللجنة العليا للانتخابات كونك عضواً فيها، وبما يوجه اليكم من اتهامات بانكم بائعو ذمم؟

– بكل اسف مايكتب الآن في الصحافة عن اللجنة العليا للانتخابات شيء لايمكن ان يقبل به اي انسان عادل، ومع اننا لانتزكي انفسنا إلا ان هذه اللجنة بشهادة الجميع كانت افضل لجنة انتخابات.

واما بالنسبة لتشكيل اللجنة فهو استحقاق دستوري وقانوني ويجب ان نعمل على التعجيل بتشكيل اللجنة لان هناك الكثير من المهام الدستورية والقانونية التي تنتظر الوطن، واللجنة العليا هي الوحيدة المخولة دستورياً وقانونياً في ادارة هذه المسائل..

وانا اعفي نفسي الآن بأن ادخل في مهاترات، لاننا –اعضاء اللجنة– اتفقنا كلنا بالا نرد أو نصرح، دع من يريد ان يتكلم قول مايريد..

○ لكن ما حققته اللجنة على صعيد الواقع سينصفنا عليه التاريخ سواء أكان في ادارتنا للعملية الانتخابية او ما حققناه من تطور تقني على مستوى الوثائق الاساسية للجنة العليا والوطن من سجلات انتخابية وبطاقة انتخابية وقاعدة معلومات وتأسيس فروع اللجنة ورفع الكفاءات المهنية والادارية لكادر اللجنة الاساسية خير دليل على ما قمنا به في الانتخابات الاخيرة.. اذ انه لاول مرة تتم عملية انتخابات رئاسية ومحلية متزامنة وهي ثلاث عمليات انتخابية تتم على مستوى الوطن استطاعت اللجنة العليا ان تقوم بها بكفاءة عالية جداً.

واما اللجان التي أدارت العملية الانتخابية فهي مشكلة من الاحزاب والتنظيمات السياسية بموجب اتفاق المبادئ الذي تم بينها، واي اختلالات او اختراقات في الميدان تتحملها هذه اللجان التي شكلت من احزاب اللقاء المشترك والمؤتمر..

نحن بشهادة كل المنظمات الدولية ادرنا العملية الانتخابية بكفاءة واقتدار مهني عال ولم يكن لدينا اية اشكالية فيما يخص اللجنة العليا.. اما ان تتحول هذه اللجنة الى لجنة تلبي رغبات طرف سياسي معين فهذا كلام مرفوض ولايمكن لاحد ان يقبل به على نفسه.. نحن ادينا اليمين واقسمنا ان نمارس عملنا وفق نصوص القانون ونحن عند مستوى يميننا الذي اديناه..

خيانة الوطن

○ وماذا تقول عن اتهامكم ببيان «المشترك» ببائعي الذمم –قصدوك انت بذلك؟

– قد قالوا او كتبوا علينا اكثر من هذا الكلام.. كتبت صحفهم قبل الانتخابات الرئاسية والمحلية بقولها ان هؤلاء ارتكبوا خيانة الوطن وعليهم ان يحاسبوا او يقدموا للمحاكمة بتهمة خيانة الوطن.. لن يكتب اكثر مما كتب عنا، ولن يقال اكثر مما قيل عنا.

○ وما رؤيتك لتشكيل اللجنة سابقاً ومستقبلاً..؟

– انا شخصياً في اكثر من موقف اقول وباستمرار ان اي اتفاقات سياسية تتم بشأن تشكيل اللجنة يجب ألا تكون على حساب القانون والدستور، انا اقولها بملء الفم يجب ان يسود الدستور والقانون لانهما سيدا الموقف.. واي اتفاق يأتي فهو اتفاق آتي ووقتي سواء في تشكيل اللجنة أو غيرها.. وأي تشكيل للجنة يجب ان يكون وفقاً للقانون، وبالتالي لن يكون سالم الخنبشي يشكل اشكالية لاي طرف سياسي في ظل القانون والدستور.

جبهة التحرير ضمت مناضلين وبعض السلاطين في صفوفها

استيلاء المناضلين على عدن ضيق الحصار على المستعمر

المكلا سقطت بيد الجبهة القومية قبل يوم الجلاء بشهرين ونصف

الوحدة تحققت بإجماع كافة القوى وليست مسئولة عن الاشكاليات الراهنة

الاتفاق حول تشكيل لجنة الانتخابات يجب ألا يكون على حساب القانون

صراع رفاق السلاح بعد الاستقلال أثر على مستقبل العمل السياسي

(ونحن نحتفل بهذا العيد نتذكر بالعرفان والتقدير قوافل الشهداء الأبرار الذين قدموا أرواحهم طاهرة على درب الثورة والنضال ورووا بدمائهم الزكية شجرة الحرية والانتصار وأن نحيي جموع المناضلين الشجعان الذين بذلوا أسخى التضحيات وتجسموا شتى ضروب المعاناة وأبلوا في مراحل الكفاح خير بلاء).

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام